

"الحب شعور خاص متميز يصل درجة التملك" (كما كتب عالم النفس بلاتينيون في كتاب علم النفس المادي)، خاص بين اثنين ومتميز عن أية مشاعر اخرى وهو في غالبه ينشأ في الاوساط الشبابية ذلك ان الانسان في فترة الكهولة "الشيخوخة" يميل للمحافظة أو يستهجن ويستعظم على نفسه الحب... علما ان الحب يتوالد في هذه الفترة ايضا وهموم الحياة تتقل على الانسان الى درجة خلق ميوله الطبيعية فيشيخ المرء قبل أوانه... ألم يصادف احدكم امرأة في أواخر العشرينات شاب شعرها وتساقطت أسنانها وتغضن وجهها ووراءها خمسة أو ستة أطفال؟ ألم يصادف احدكم رجلا يبدو كهلا في الاربعينات بينما عمره في العشرينات وقد فقد روح المغامرة والمرح وفقد أحلام الطفولة والصبا؟

ذات مرة شاهدت فيلما امريكيا اسمه الأفق البعيد "ني فار هورايزن" وبدايته عن الحرب الهندية الباكستانية ومغادرة طائرة، حمولتها مجموعة من الصحفيين والجرحى والاطفال، ساحة المعركة الى الفضاء غير ان عواصف ثلجية تربك خط السير وتسقط الطائرة في جبال ثلجية شاهقة بدون ان تنفجر وجهاز الاتصال يتعطل مع الارتطام.. وبعد يومين أو ثلاثة يشاهد الركاب في أواسط الليل جبلا طويلا من اللهب يهبط نحو الوادي مقتربا منهم فينوجهون اليه واذا به قافلة طويلة من الرهبان البوذيين ويبد كل واحد شعلة فيقتفون أثرهم... إلى ان يصلوا لتلتين متقابلتين يربط بينهما جسر طويل من الحبال.. ويمرورهم عليه يدخلون نفقا مظلما ومنه الى حدائق وسهول مزروعة بأشجار مثمرة وجداول مائية... كما لو كانت الجنة على الارض.. وسأروي لكم هذا الفيلم في احدى الليالي طالما اعجبكم الفيلم الفرنسي الاخير.. المهم انه بعد فترة تنتشأ علاقة حبية بين صحفي شاب وموظفة المكتب غير ان أحدا الرهبان يلفت نظره بأن عمر الصبية يتعدى ٨٠ عاما وانها بمغادرة هذا المكان الى المجتمع العادي حيث يعرب قسم من الفريق عن رغبته بمغادرة المكان.. سوف تهرم بسرعة غير ان الشاب لا يصدق.. وحالما يحين موعد الخروج وبينما تسير القافلة بين تلال ثلجية تتبأط الصبية فينظر اليها محاولا استعجالها واذا بها عجوز تماما.. فيصاب بصدمة ويأخذ بالصرخ فتنهال كتل الثلج على القافلة.. والفيلم مشوق وينطوي على عدة أفكار أهمها مصاعب ومعانيات الانسان المعاصر التي تسبب له الهرم والامراض قبل أوانه.. "والحب قيمة تقدمية" كما أشار ماركس.. وكما نلمس في حياتنا اليومية فهو يجدد روح الانسان ويخلق لديه اللهفة والحوافز ويستجيب لعطشه النفسي... الخ ويحمل ثلاثة أبعاد كما يخيل الي:-